الأثر الدلالي لاختلاف العامل من حيث الاسمية والفعلية في القرآن الكريم (دراسة تحليلية لأساليب الحال نموذجا)

مديحة صادق*

Abstract

The Holy *Qur'ān* is an inimitable prudent citation for its elegant styles, elevated meanings, equable provisions, and anecdote Proverbs and Miscellaneous implications. Anyone who contemplates in *Qur'ān* reaches its hidden Pearls to illuminate his life through the *Qur'ānic* guidance .This article is a modest effort to expose the diversity of possible meanings of the *Qur'ān* and its accurate concepts. The article enlightens different models of the diversity of Agent in terms of being the noun and verb in compliance with status patterns in the Holy *Qur'ān*. Thus playing a prominent role in proofing the elegance of *Qur'ānic* style by defining and highlighting its semantic objectives and aesthetic aspects. This article comprises of Preface and two sections. The Preface contains a brief theoretical study about the Status and its Agent, the first section describes the diversity of two verbal agents. The second section depicts the diversity between two Agents in terms of being the noun and verb.

Keywords:

التمهيد:

القرآن الكريم هو الذكر الحكيم المعجز لأساليبه البديعة ومعانيه الرفيعة وأحكامه الرصينة وأمثاله النادرة ومدلولاته المتنوعة، فمن يغوص في بحره الزاخر يصل إلى دره المكنونة لينور طريق حياته بمسير الهداية القرآنية. وهذا المقال جهد ضئيل لكشف تنوع مدلولات القرآنية المحتملة ومفاهيمها السليمة حيث يتناول نماذج متنوعة لاختلاف العامل من حيث الاسمية والفعلية منطلقا من دراسة أساليب الحال في القرآن الكريم. وبذلك يؤدي دورا بارزا في إثبات مدى دقة الأسلوب القرآني بتعيين أغراضه الدلالية وبإبراز جوانبه الجمالية. يشمل المقال تمهيدا ومبحثين؛ التمهيد عن دراسة مؤجزة لعامل الحال، والمبحث الأول عن الاختلاف في عاملين متفقين في الفعلية والمبحث الثاني عن الاختلاف في عاملين مختلفين بين الاسمية والفعلية.

*محاضرة، كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد-

العامل في **اللغة** من المادة (ع م ل) والمعنى الجزري يدور حول صنع وفعل وإجراء، والعامل اسم الفاعل من عمل يعني المسبب أو المحرك الذي يحدث تغييرا.[1] وفي **الاصلاح النحوي** العامل "ما يقتضي أثرا إعرابيا في الكلم".[2] ويقول الجرجاني في تعريفه: "ما أوجب كون آخر الكلمة على وجه مخصوص من الإعراب."[3] فهو مسبب الحركة الإعرابية وفاعلها. وهذا المقال يبرز الأثر الدلالي لاختلاف العامل من حيث الاسمية والفعلية مطبقا على أساليب الحال في القرآن الكريم و**الحال** عند ابن جني: "وصف هيئة الفاعل أو المفعول به وأما لفظها فإنها نكرة تأتي بعد معرفة قد تم عليها الكلام".[(4)] يعني ذلك أن الحال: "وصف، منصوب، فضلة، يبين هيئة ما قبله؛ من فاعل، أو مفعول به، أو منهما معا، أو من غيرهما وقت وقوع الفعل".[5] وعامل الحال هو الذي يعمل فيها النصب، وقد يكون فعلا مثل"ذهب أخوك راكبا"، أو شبهه من الصفات كاسم الفاعل واسم المفعول ونحوهما، أو ما فيه معنى الفعل نحو أدوات التشبيه والإشارة وغيرذلك مثل"هذه أختي قادمة " أي "أشير".[6] والجدير بالذكر أن اختلاف العامل من حيث الاسمية والفعلية يؤثر في المعنى تأثيرا بارزا ويمكن توضيح ذلك في المبحثين التاليين.

المبحث الأول: الاختلاف في عاملين متفقين في الفعلية:

هذا المبحث يلقي الضوء على شواهد اختلاف عامل الحال بين الفعلين للحال المفردة والجملة وشبه الجملة فيمايلي:

---

[1] انظر: الفيروزآبادى، محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة،بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي،ط-٨،(بيروت،لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع،١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م)،١: ١٠٣٦

[2] انظر: التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي، **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**،ط-١،تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم،تحقيق: د. علي دحروج،نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي،الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني،(بيروت:مكتبة لبنان ناشرون،١٩٩٦م)،٢: ١١٦٠

[3] الشريف الجرجاني، علي بن محمد، **كتاب التعريفات**، المحقق:جماعة من العلماء بإشراف(بيروت،لبنان: الناشر،ط-١، دار الكتب العلمية،١٤٠٣هـ-١٩٨٣م)،١٤٥

[4] عثمان بن جني، **اللمع في العربية**، المحقق: فائز فارس،(الكويت: دار الكتب الثقافية)،١: ٦٢

[5] عباس حسن، **النحو الوافي**،ط-١٥، دارالمعارف،٢: ٣٦٤

[6] انظر: ابن يعيش الموصلي، يعيش بن علي، **شرح المفصل للزمخشري**، قدم له: د. إميل بديع يعقوب،ط١،(بيروت، لبنان: دارالكتب العلمية، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م)،٢: ٦ ،والعلامة ابن حاجب، **الكافية**، ط- جديدة، (كراتشي، باكستان: مكتبة البشرى،١٤٣٢هـ)،٦٩-٧٠

حال مفردة:

قال تعالى: " قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا"[7]

الشاهد في الآية الكريمة " **طِينًا** " منصوب على الحال وفي عامله وجهان: أحدهما: أنه حال من الموصول في "لِمَنْ" والعامل فيها "أَسْجُدُ". والثاني: أنه حال من عائده المحذوف، تقديره: "خلقته"، فالعامل فيها "خَلَقْتَ". والحال هنا جامد يدل على الأصالة أي: "متأصّلا من طين".[8] وتأثير اختلاف العامل بين الفعلين في المعنى يبرز في تحليل الآية فيمايلي:

الوجه الأول: "**طِينًا**" منصوب على الحال من الموصول في "لِمَنْ" والعامل فيها "أَسْجُدُ".[9] ويكون المعنى:" أأسجد لمن أنشأته في حال كونه طينا ".[10] أي: "أأسجد له وهو طين يعني أصله طين".[11] والاستفهام للإنكار والتعجب؛ فإن إبليس أصر على الإنكار ولم يرغب بامتثال المأمور بل قد زاد على الجدال والنزاع حيث قال معترضا على الله مسيأ الأدب معه سبحانه مستفهما على سبيل الاستبعاد والاستنكار:"أأتذلل مع نجابة أصلي وشرف عنصري لمن انشأته وصورته من طين، فاستحقّ اللعن والطرد والبعد."[12] فهذا الوجه يفيد إيماء بعلة الإنكار أي إنكار أمر الأشرف على زعمه بخدمة

---

[7] الإسراء: ٦١

[8] السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، **الدر المصون**، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط،(دمشق: دار القلم)،٧: ٣٧٨، و درويش، محيي الدين، **إعراب القرآن وبيانه**، ط ١،(دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص، سورية،١٤١٥هـ)،٥: ٤٦٧، وناصر الدين البيضاوي، عبد الله بن عمر، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي،ط ١، ١٩٩٧م)،٣: ٢٦٠، وأبوحيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: صدقي محمد جميل،(بيروت: دار الفكر،١٩٩٩م)،٧: ٧٧

[9] السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، **الدر المصون**،٧: ٣٧٨، ودرويش، محيي الدين، **إعراب القرآن وبيانه**،٥: ٤٦٧

[10] أبو جعفر النّحّاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل النحوي، **إعراب القرآن**، حاشيه وتعليق: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون،(بيروت: دار الكتب العلمية،ط-١،١٤٢١هـ)،٢: ٢٧٧

[11] النسفي، عبد الله بن أحمد ، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي)** ، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو،(بيروت: دار الكلم الطيب،ط١،١٩٩٨م)،٢: ٢٦٦

[12] الشيخ علوان، نعمة الله بن محمود النخجواني، **الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية**،(مصر: دار ركابي للنشر،الغورية، ط١،١٩٩٩م)،١: ٤٥٨

الأدون حيث يفيد المعنى:" لاأسجد الذي كان أصله طينا، وإنّما جعل جنس الطّين حالا منه للإشارة إلى غلبة العنصر الترابي عليه لأن ذلك أشد في تحقيره في نظر إبليس."[13]

الوجه الثاني: "**طِينًا**" منصوب على الحال من العائد المحذوف، تقديره: "خلقته"، فعمل فيها "خَلَقْتَ".[14] ويكون التقدير :" أنك أنشاته في حال كونه من طين".[15]فيفيد المعنى:" لم كرمته عليّ وفضلته وأنا خير منه؟ حيث كان أصله طينا، وأنا من النار، فأنا أفضل منه."[16] فلا يعرف أن منافع الطين يرقى على منافع النار وقد خلقه الله تعالى أفضل وأنفع من النار. وجاء في القرآن ذكر خلق آدم عليه السلام بألفاظ متفاوتة، حيث جاء: "خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ" (3 سورة آل عمران: 59)، وتارة: "مِن صَلْصالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ"(15 سورة الحجر: 26) ، وتارة:"مِنْ طِينٍ لازِبٍ" (37 سورة الصافات:11)، وتارة: "مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ" (55 سورة الرحمن: 14)، وذلك لأن التراب هو الأصل فصار طينا، ثم جُعل كالحمإ المسنون، ثم أصبح صلصالا كالفخّار، فهي أحوال أصله.[17]

وأرى –والله أعلم– أن الأبلغ هو الأول لما فيه تأييد لمعنى الإنكار وتحقير له عليه السلام ولا يكون في الوجه الثاني هذه المبالغة.[18]

---

[13] ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (التحرير والتنوير)**،(تونس: الدار التونسية للنشر ، (ب–ط)،١٩٨٤م)،١٥: ١٥٠، ناصر الدين البيضاوي، عبد الله بن عمر، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**،٣: ٢٦٠، والنيسابوري، الحسن بن محمد، **تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، المحقق: الشيخ زكريا عميرات،(بيروت: دار الكتب العلميه،ط١،١٩٩٥م)،٤: ٣٦٥

[14] السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، **الدر المصون**،٧: ٣٧٨، و درويش، محيي الدين، **إعراب القرآن وبيانه**،٥: ٤٦٧

[15] الزجاج ، إبراهيم بن السري ، **معاني القرآن وإعرابه**،(**بيروت**: عالم الكتب، ط١،١٩٨٨م)،٣: ٢٤٩

[16] الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد ، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**،(بيروت: دار الكتاب العربي،ط٣، ١٩٨٧م)،٢: ٦٧٦-٦٧٧، و السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار الشافعي، **التفسير القرآن (تفسير السمعاني)**،تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم،(الرياض، السعوية: دار الوطن، ط ١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م)،٣: ٢٥٦

[17] جمال الدين أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، **زاد المسير في علم اللتفسير**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي،(بيروت: دار الكتاب العربي،ط١، ١٤٢٢هـ)،٤: ٢٠٨

[18] الألوسي، محمود بن عبد الله ، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، المحقق: علي عبد الباري عطية،(بيروت: دار الكتب العلمية، ط١،١٩٩٥م)،٨: ١٠٣

حال جملة:

قَالَ تَعَالَى: "وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ"[19]

الشاهد في الآية "يَعِظُكُمْ بِهِ" جملة فعلية في محل نصب على الحال، يوجد اختلاف في عاملها بين الفعلين، وفيه قولان: الأول: أنه حال من "ما" الموصولة، والعامل في الحال"اذكروا"، والثاني:أنه حال من الفاعل في "أنزل" أو من مفعوله المحذوف أي "أنزله"، فالعامل فيهما واحد أي "أنزل".والوعظ يعني: " زجر مقترن بتخويف، فهو التّذكير بالخير فيما يرقّ له القلب".[20]وتأثير اختلاف عامله في المعنى مايلي:

القول الأول: "يَعِظُكُمْ" حال من موصول "ما"، والعامل فيها فعل "اذكروا".ذهب إلى هذا الوجه إبراهيم البقاعي، محمد الأمين، وإسماعيل حقي.[21] ويكون المعنى على هذا القول :" اذكروا نعمة الله وما هو المنزَّل عليكم موعوظ به".[22] أي: "خصوا بالذكر الذي نزل عليكم من الكتاب والحكمة حال كون هذا الكلام موعوظا به."[23] ودلالة هذا الوجه أن: "فيه تأكيد وتهديد لتذكّروا ما أنعم به عليكم كونه ملتبسا بالوعظ والتذكير والإرشاد الذي يرقق قلوبكم ويقوّم أخلاقكم وأعمالكم. وقد أفرد الكتاب والحكمة أي القرآن والسنة بالذكر مع دخولهما في النعمة دخولا أوّليّا إظهارا لشرفهما وتنبيها

---

[19] البقرة: ٢٣١

[20] انظر: الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد ، **المفردات في غريب القرآن**، المحقق: صفوان عدنان الداودي، (دمشق، بيروت: دار القلم، الدار الشامية،ط١،١٤١٢هـ).١: ٨٧٦

[21] انظر: البقاعي، إبراهيم بن حسن الرباط بن علي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**،(القاهرة،: دار الكتاب الإسلامي)،٣: ٣٢١، ومحمد الأمين بن عبد الله، **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي،(بيروت، لبنان: دار طوق النجاة، ط١،٢٠٠١م)،٣: ٣٣٣، وأبو الفداء، إسماعيل حقي بن مصطفى ، **روح البيان**،(بيروت: دار الفكر)،١: ٣٦٠

[22] انظر:النعماني، عمر بن علي بن عادل، **اللباب في علوم الكتاب**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض،(بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية،ط١،١٩٩٨م)،٤: ١٥٩

[23] انظر: البقاعي، إبراهيم بن حسن الرباط بن علي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**،٣: ٣٢١

على عظم شأنهما."[24] ورأى أبو حيان أن هذا القول أظهر؛ لكون الكلام المنزل موعوظا بأحكامه وحكمته.[25]

القول الثاني: "يَعِظُكُمْ" حال من فاعل "أنزل" وهو ضمير لاسم الله تعالى أو من مفعوله المحذوف أي "أنزله"، فالعامل فيهما واحد أي "أنزل".[26] اختاره جمع من المفسرين والمعربين.[27] والمعنى على هذا القول يحتمل وجهين:

الأول: أنه حال من الفاعل في أنزل فالمعنى : "أن الله سبحانه تعالى أنزل الكتاب والحكمة عليكم واعظا به لكم ومخوفا".[28] أي: " أنزل الله تعالى القرآن وبث الحكمة فيه وفي سنة نبيه صلى الله عليه وسلم في حال كونه سبحانه تعالى يعظكم ويخوفكم ويتوعدكم على مخالفته لتتعظوا ما أمركم به وما نهاكم عنه وكذلك لتتذكروا ما أعده من ثواب طاعته وعقاب معصيته."[29] ويؤيده قوله تعالى: "يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ"(16: 90).

والثاني: "يَعِظُكُمْ" حال من المفعول المحذوف أي "أنزله" فيكون المعنى :"أنزله الله تعالى موعوظا به".[30] أي: "أنزله حال كونه كاف في باب العظة والتذكّر والإرتقاء من حضيض الجهل إلى

---

[24] انظر: ناصر الدين البيضاوي، عبد الله بن عمر، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**،١: ١٤٣، والشوكاني، محمد بن علي اليمني، **فتح القدير**، ط-١،(دمشق، بيروت:دار ابن كثير، دار الكلم الطيب،١٤١٤هـ)،١: ٢٨٧

[25] انظر: وأبوحيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي، البحر المحيط،٢: ٤٩٢

[26] انظر: الألوسي، محمود بن عبد الله، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**،١: ٥٣٧

[27] انظر: فخر الدين الرازي، محمد بن عمر، **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط٣،١٩٩٩م)،٦: ٤٥٤، وأبو البقاء العكبري، عبد الله بن الحسين، **التبيان في إعراب القرآن**، المحقق : علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه،١: ١٨٣، ومحمود بن عبد الرحيم صافي، **الجدول في إعراب القرآن الكريم**، (دمشق، بيروت: دار الرشيد، مؤسسة الإيمان،ط٤،١٩٩٧م)،٢: ٤٨٤، والسعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق،(مؤسسة الرسالة، ط١،٢٠٠٠م)،١: ١٠٣

[28] انظر: السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، **الدر المصون**،٢: ٤٥٩، و الخراط، أحمد بن محمد ، **المجتبى من مشكل إعراب القرآن**،(المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،(ب-ط)،٢٠٠٥م)،١: ٨٢

[29] انظر: أبو الحسن الماوردي، علي بن محمد، **النكت والعيون (تفسير الماوردي)**، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم،(بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ط٦)،٣: ٢٠٩

[30] انظر:النعماني، عمر بن علي بن عادل، **اللباب في علوم الكتاب**،٤: ١٥٩

ذروة العلم ومحاسن الأعمال".[31] والمراد بإنزال الحكمة كل ما هو أنزله الله تعالى على رسوله الحبيب صلى الله عليه وسلم فهو مبعث الحكمة من آيات القرآن ودلالاتها بالإضافة إلى ذلك مما يحصل أثناء ممارسة الدين.[32] فإن العظة والعبرة تحصل بمعرفة الشيء مع حكمته وتحث على الامتثال.[33]

وأرى أن هذه المعاني قريبة، والأقوى – والله أعلم – هو القول الثاني لأن " العظة عادة لا تكون إلا فيما له قيمة، وما دام الشيء له قيمة فلا تصطفي له إلا من تحب، كذلك الحق تبارك وتعالى يحب خلقه وصنعته؛ لذلك يعظهم ويُذكِّرهم باستمرار لكي يكونوا دائما على الجادة ليتمتعوا بنعم المسبب في الآخرة، كما تمتعوا بنعمة الأسباب في الدنيا." [34]

حال شبه الجملة:

قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا"[35]

الشاهد في الآية " **مِنَ الَّذِينَ قَالُوا** " شبه الجملة في محل نصب على الحال وفي عاملها رأيان: أحدهما : أنها حال من ضمير الفاعل في "يُسَارِعُونَ" ؛ وهو العامل، والثاني: أنها حال من الموصول "الَّذِينَ" والعامل "يَحْزُن".[36] واختلاف العامل بين الفعلين يؤثر في المعنى كمايلي:

الرأي الأول: " مِنَ الَّذِينَ قَالُوا " شبه الجملة في محل نصب على الحال من ضمير الفاعل في يُسَارِعُونَ؛ وهو العامل.[37] والمسارعة إلى الشيء الوقوع فيه بسرعة، والمراد هنا وقوعهم في الكفر بسرعة عند وجود فرصة، وأن المسارعين في الكفر فريقان:" فريق المنافقين المظهرين للإيمان المبطنين للكفر، وفريق اليهود الذين حرفوا توراتهم وبدلوا أحكامها، وأنكروا ما فيها من أدلة على رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ،

---

[31] انظر: النيسابوري، الحسن بن محمد ، **تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان**،٤: ٣٠٠، و البقاعي، إبراهيم بن حسن الرباط بن علي ، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**،٧: ٣١٦

[32] انظر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد(التحرير والتنوير)**،٢: ٤٢٥

[33] انظر: القلموني الحسيني، محمد رشيد بن علي رضا، **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**،(الهيئة المصرية: العامة للكتاب، دار المنار،١٩٩٠م)،٢: ٣١٦

[34] انظر: الشعراوي، محمد متولي، **تفسير الشعراوي (الخواطر)**، مطابع أخبار اليوم،١٩٩٧م،١٣: ٨١٧٢

[35] المائدة: ٤١

[36] أبو البقاء العكبري، عبد الله بن الحسين، **التبيان في إعراب القرآن**، ١: ٤٣٦

[37] انظر: المرجع السابق.

واشتركوا مع المنافقين في نفاقهم ويدل اختيار كلمة "في" بدل "إلى" على دوامهم فيه فلا يبرحونه."[38] ويكون المعنى: "يقع المنافقون، واليهود في الكفر والضلالة بتسرع وبغية حال كونهم قائلين بأفواههم نؤمن بك ونصدقك، مع خلوّ قلوبهم من الإيمان، وملئها بالنفاق والفجور والتمرد. فلا تهتم- أيها الرسول - بهم".[39] ويعني ذلك هم يظهرون الكفر كلما وجدوا الفرصة، فإظهار الكفر المتكرر قد شبه بتسرع السائر إلى الشيء. والجانب الدلالي لهذا الوجه أن تعدية يسرعون بفي الظرفية يدل على كون الإسراع مجازا بمعنى التوغل، فصار الكفر بمنزلة الظرف وأصبح ارتباكهم فيه وشدة مصاحبتهم إياه بمنزلة دوران الشيء في الظرف دورانا بحيوية وسرعة.[40] يؤيده قوله:"يُسارِعُونَ فِي الْإِثْمِ "(5سورة المائدة : 62) أي: "يسارعون في الكفر ذم لهم على انحدارهم في دركات الكفر بسرعة من غير موانة ولا تدبر ولا تفكر. فهم يتنقلون بحركات سريعة في ثنايا الكفر ومداخله دون أن يزعهم وازع من خلق أو دين كإظهار موالاة المشركين، وإبراز آثار الكيد للإسلام ونحو ذلك بحيث إذا وجدوا فرصة لم يخطئوها."[41]

الرأي الثاني: "مِنَ الَّذِينَ قَالُوا " شبه الجملة في محل نصب على الحال من الموصول "الَّذِينَ" والعامل "يَحْزُنْ".[42] والحُزْن والحَزَن: "حصول الخشونة والفظاظة للقلب بسبب الغم والكرب".[43] وهو أمر

---

[38] أبو الحسن الماوردي، علي بن محمد، **النكت والعيون (تفسير الماوردي)**،٢: ٣٨، وابن عطية الأندلسي، عبد الحق بن غالب ، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد،(بيروت: دارالكتب العلمية،ط١،١٤٢٢هـ)،٢: ١٩١-١٩٢، والقنوجي، محمد صديق حسن بن علي الحسيني البخاري، **فتح البيان في مقاصد القرآن**، تقديم ومراجعة: عبدالله بن إبراهيم الأنصاري،(بيروت: الناشر، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، ط-٥، ١٤١٢هـ،١٩٩٢م)،٣: ٤١٩

[39] طنطاوي،محمد سيد، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**،(القاهرة: دار نهضة مصر، الفجالة، ط١)،٤: ١٥٣

[40] ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (التحرير والتنوير)**،٦: ١٩٨

[41] فخر الدين الرازي، محمد بن عمر، **مفاتيح الغيب**،١١: ٣٥٨، البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي،٤: ٢٦٠، ناصر الدين البيضاوي، عبد الله بن عمر، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**،٢: ١٢٦

[42] أبو البقاء العكبري، عبد الله بن الحسين، **التبيان في إعراب القرآن**،١: ٤٣٦

[43] الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن**،١: ٢٣١، محمد رشيد القلموني الحسيني، علي رضا بن محمد شمس الدين، **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**،٦: ٣٢٠

طبيعي وقد منع عن التكثير من تحديد قدر المصائب، وتمجيد أمرها، لئلا تعظم الآلام.[44] ويحتمل أن يكون المعنى: " يا أيها الرسول لا تهتم ولا تبال بأولئك الذين يسارعون في الكفر من المنافقين واليهود فإني ناصرك عليهم وكافيك شرهم".[45] أي لا يحزنك مسارعتهم في الكفر إذ كنت موعودا بالنصر عليهم.[46] فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحزن حزنا شديدا لعدم هداية الناس ورجوعهم إلى الكفر فأمره سبحانه تعالى بألا يحزن على هؤلاء المنافقين والكفار، فهم لايستحقون بأن يحزن عليهم؛ لأنهم المتلاعبين بالدين لم يعرفوا حقيقة الإيمان، وضررهم أكثر من نفعهم، فخروجهم من الإيمان خير من دخولهم فيه.[47] وفي خطابه صلى الله عليه وسلم بكونه رسولا دلالة على التكريم والتشريف له وتعليم للمؤمنين بأن يخاطبوه بهذا الوصف العظيم، كما فيه تأنيس لقلب الرسول صلى الله عليه وسلم وتسليته بأنه لتبليغ الرسالة سيواجه عناد الأعداء وشرورهم، فعليه أن يصبر على إسائتهم ولا يتأثر بها حتى يقضي الله بينه وبينهم.[48]

وأرى–والله أعلم– أن الأليق هو الوجه الثاني لما فيه دلالة على عظمة الرسول صلى الله عليه وسلم بكونه رحمة للعالمين بالإضافة إلى ذلك فيه إشارة إلى تحقير الكفار والمنافقين لكونهم غير مستحقين بأن يحزن عليهم فالنهي فيه أبلغ وآكد.[49]

المبحث الثاني: الاختلاف في عاملين مختلفين بين الاسمية والفعلية:

هذا المبحث يبرز الأثر الدلالي لاختلاف عامل الحال من حيث الاسمية والفعلية بتحليل النماذج التالية:

حال مفردة:

قال تعالى:" أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ "[50]

---

[44] الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن**،١: ٢٣١، محمد رشيد القلموني الحسيني، علي رضا بن محمد شمس الدين، **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**،٦: ٣٢٠

[45] القِنَّوجي، محمد صديق حسن بن علي الحسيني البخاري، **فتح البيان في مقاصد القرآن**،٣: ٤١٩

[46] الزجاج، إبراهيم بن السري، **معاني القرآن وإعرابه**،٢: ١٧٤

[47] السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**،١: ٢٣١

[48] طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط،٤: ١٥٣

[49] القنّوجي، محمد صديق حسن بن علي الحسيني البخاري، **فتح البيان في مقاصد القرآن**،٣: ٤١٩

[50] الزمر:٩

الشاهد في الآية " سَاجِدًا وَقَائِمًا " حالان وفي عاملهما وجهان: أحدهما : أنهما حالان من الضمير في " قَانِتٌ "؛ والعامل هو اسم الفاعل، والثاني: أنهما حالان من الضمير في " يَحْذَرُ " والعامل هو الفعل نفسه.[51] "والسجود هو الذل والقهر والخضوع، فكل أحد خاضع لربوبيته، ذليل لعزته، مقهور تحت سلطانه تعالى".[52] وعامل الحال يختلف هنا من حيث الاسمية والفعلية ويؤثر في المعنى كمايلي:

الوجه الأول: " سَاجِدًا وَقَائِمًا " حالان من الضمير المستتر في "قَانِتٌ"؛ والعامل هو اسم الفاعل أشار إليه عدد من المفسرين والمعربين.[53] "والقانت المقيم على الطاعة والقائم بما يجب عليه من أمر اللَّه ، ودعاء القنوت الدعاء في القيام، ويدل على مطيع، وخاشع في الصلاة، وقائم فيها، كما يدل على الداعي لربه.[54] ويكون المعنى على هذا الوجه: " أمن هو مقيم على الطاعات ودائم على تحقيق العبادات في أوان الليل بعيدا عن الرياء في العسر واليسر حال كونه ساجدا وقائما أفضل أم ذاك الكافر الجاحد الناسي لربه؟"[55] أي: "متعبدا في ساعاته يقطعها في السجود والقيام حال كونه جامعا بين هذين الوصفين المحمودين ، وقدم السجود على القيام لكونه أدخل في العبادة وذهب المعظم إلى أنه

---

[51] أبو البقاء العكبري، عبد الله بن الحسين، **التبيان في إعراب القرآن**،٢: ١١٠٩، والسمين الحلبي، أحمد بن يوسف، **الدر المصون**،٩: ٤١٦، والنعماني، عمر بن علي بن عادل، **اللباب في علوم الكتاب**،١٦: ٤٨٤

[52] ابن قيم الجوزية ،محمد بن أبي بكر بن أيوب، **تفسير القرآن الكريم (ابن القيم)**، المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، ط-١،(بيروت: دار ومكتبة الهلال،١٤١٠هـ)،١: ١٠١

[53] ناصر الدين البيضاوي، عبد الله بن عمر، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج5، ص38، وأبو الفداء، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي، **روح البيان**،٨: ٨١، و الخراط، أحمد بن محمد، **المجتبى من مشكل إعراب القرآن**،٣: ١٠٧٥، ومحمد الأمين بن عبد الله، **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**،٢٤: ٤٩٢، والمقدسي، مجير الدين، **فتح الرحمن في تفسير القرآن**،٦: ٥٦

[54] الزجاج، إبراهيم بن السري، **معاني القرآن وإعرابه**،٤: ٣٤٧، وأبو الحسن الماوردي، علي بن محمد، **النكت والعيون (تفسير الماوردي)**،٥: ١١٧

[55] انظر: الألوسي، محمود بن عبد الله، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**،١٢: ٢٣٦، والقاسمي، محمد جمال الدين، **محاسن التأويل**، المحقق: محمد باسل عيون السود،(بيروت: دار الكتب العلميه، ط١، ١٤١٨هـ)،٨: ٢٨١

أفضل من القيام لحديث " أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ".[56] فساجدا وقائما حالان مؤكدان لتبيين "قانت" وإثبات معناه، كما في تخصيص الليل بالقنوت والطاعة إشارة إلى أن المؤمن إذا أخلص قلبه لذكر اللّه بترك النوم والراحة بعيدا عن الرياء، فيستنير قلبه بحب الله تعالى.[57]

الوجه الثاني: " **سَاجِدًا وَقَائِمًا** " حالان من الضمير المرفوع ب" يَحْذَرُ "؛ قدّما على عاملهما. [58] وأراد بالحذر الخوف.[59] ويحتمل أن يكون المعنى: " المؤمن المخلص يحذر من العذاب اللاحق له في الآخرة حسب قهر الله عزوجل ويرجو رحمة ربه على مقتضى لطفه وجماله حال كونه ساجدا متذللا واضعا جبهته على تراب المذلة من خشيته تعالى وقائما على قدميه مدة متطاولة تعظيما لأمره سبحانه تعالى".[60] أي: " المؤمن خائف راج في حال عبادته خاضعا لله عزوجل طوعا واختيارا، وانقيادا لأمره ونهيه".[61] وجاء في الحديث الشريف: " لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ مَا يَرْجُو، وَآمَنَهُ مِمَّا يَخَافُ ".[62] " يدل هذا الوجه على أن المؤمن يجب أن يكون بين الخوف

---

[56] الألوسي، محمود بن عبد الله ، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**،١٢: ٢٣٦، وأبو السعود العمادي، محمد بن محمد، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي سعود)**،(بيروت: الناشر، دار إحياء التراث العربي)،٧: ٢٤٥، و النيسابوري، مسلم بن الحجاج ، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي،(بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ٤كتاب الصلاة،٤٢ باب ما يقال في الركوع والسجود،١: ٣٥٠، حديث:٤٨٢،

[57] ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد(التحرير والتنوير)**،٢٣: ٣٤٦

[58] أبو البقاء العكبري، عبد الله بن الحسين، **التبيان في إعراب القرآن**،٢: ١١٠٩، والسمين الحلبي، أحمد بن يوسف، **الدر المصون**،٩: ٤١٦، والنعماني، عمر بن علي بن عادل، **اللباب في علوم الكتاب**،١٦: ٤٨٤

[59] القشيري، عبد الكريم، **لطائف الإشارات**،٣: ٢٧١

[60] الشيخ علوان، نعمة الله بن محمود النخجواني، **الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية**،٢: ٢٤٣

[61] أبو الفداء، إسماعيل ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**،٧: ٨٨

[62] جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **الدر المنثور**،(بيروت: دار الفكر)،٧: ٢١٤، سنن ابن ماجه، ابن ماجة محمد بن يزيد القزويني،٢: ١٤٢٣، حديث: ٤٢٦١

والرجاء يرجو رحمة ربه لعمله ويحذر عذابه لتقصيره فى عمله، ثم الرجاء إذا جاوز حدّه يكون أمنا والخوف إذا جاوز حدّه يكون إياسا وكل منهما كفر، فوجب أن يعتدل."[63]

وأرى – والله أعلم – أن الوجهين كلاهما مقبول فالأول لوصف عمل المؤمن الظاهر والثاني لوصف عمله الباطن ولابد من القيام بأداء العبودية ظاهرا وباطنا من غير فتور ولا تقصير.

حال جملة:

قال تعالى:" فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ"[64]

الشاهد في الآية " يَتَرَقَّبُ" الجملة الفعلية في موضع النصب على الحال وفي عاملها وجهان: أحدهما: أنها حال من الضمير في "خَائِفًا" ، فالعامل هو اسم الفاعل، والثاني: أنها حال من اسم أصبح وهو العامل فيها.[65] والتَّرَقُّب: "حقيقته الانتظار، وهو مشتق من رقب إذا نظر أحوال شيء. ومنه سمي المكان المرتفع: مَرْقَبَة ومُرْتَقَبا، وهو هنا مستعار للحذر."[66] وعامل الحال يختلف هنا من حيث الاسمية والفعلية ويؤثر في المعنى كمايلي:

الوجه الأول: " يَتَرَقَّبُ" الجملة الفعلية في موضع النصب على الحال من الضمير في خَائِفًا، فالعامل هو اسم الفاعل.[67] وهذا الوجه هو المتبادر إلى الذهن.[68] وفي "خَائِفًا" ثلاثة أوجه: "أحدها: خائفا من قتل النفس أن يؤخذ بها. الثاني: خائفا من قومه. الثالث: خائفا من الله."[69] ويحتمل المعنى الوجوه التالية:[70]

---

[63] أبو الفداء، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي المولى، **روح البيان**،٨: ٨١، وأبو العباس، أحمد بن محمد بن المهدي، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان،(بيروت: دار الكتب العلمية،ط ٢، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٢م)،٥: ٥٧

[64] القصص:١٨

[65] أبو البقاء العكبري، عبد الله بن الحسين، **التبيان في إعراب القرآن**،٢: ١٠١٨

[66] ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (التحرير والتنوير)**،٢٠: ٩٦

[67] أبو البقاء العكبري، عبد الله بن الحسين، **التبيان في إعراب القرآن**،٢: ١٠١٨

[68] الألوسي، محمود بن عبد الله، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ١٠: ٢٦٧

[69] أبو الحسن الماوردي، علي بن محمد، **النكت والعيون (تفسير الماوردي)**،٤: ٢٤٣

[70] أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي، **البحر المحيط**،٨: ٢٩٤

الأول: "إن موسى خائف على حياته بأن يقتل قصاصا لقتل القبطي حال كونه ينتظر ما يناله من أذى، لأن فرعون يعرف بألا يتشجع أحد على مثل هذا الفعل القبيح غير موسى من بني إسرائيل".[71] يعني: "كان خائفا على نفسه من فرعون لأنه كان يدّعى أنه يحكم بالعدل، فينسبه في قتل القبطيّ إلى العمد والقصد حال كونه ينتظر علم فرعون وأن يخبر بذلك في وقته." [72] وهذا الخوف أمر طبيعي فلا بأس به.

والثاني: يخاف موسى من قومه حال كونه ينتظر أن يسلمه قومه، حيث روي أن أولياء المقتول رأوه قتيلا، فذهبوا إلى فرعون وأخبروه بذلك، فأمر بطلبه وقيده، فصاروا يبحثون عنه، فيخاف منهم ويَتَرَقَّبُ الاستقادة والقصاص منهم.[73] تؤيده الآية القرآنية: "فَخَرَجَ مِنْها خائِفاً يَتَرَقَّبُ قالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ"(28سورة القصص : 21)

والثالث: يخاف موسى من الله تعالى حال كونه ينتظر المغفرة ونصرة ربه. [(74)]وتدل عليه الآية الكريمة: " قالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي "(28سورة القصص : 16)

وصفوة القول: "إن خوف موسى استمر بعد قتله للقبطي، يساوره القلق، فأصبح يسير في طرقات المدينة التي حدث فيها القتل، خائفا من وقوع مكروه به يترقّب ما سيسفر عنه هذا القتل من اتهامات وعقوبات ومساءلات. والتعبير بقوله خائفا يَتَرَقَّبُ يشعر بشدة القلق النفسي الذي أصاب موسى- عليه السلام- في أعقاب هذا الحادث، كما يشعر- أيضا- بأنه لم يكن في هذا الوقت على صلة بفرعون وحاشيته، لأنه لو كان على صلة بهم، ربما دافعوا عنه، أو خففوا المسألة عليه." [75] كما يدل على أن الخوف لا ينافي المعرفة بالله ولا التوكل عليه. [76]

الوجه الثاني: " يَتَرَقَّبُ" الجملة الفعلية في موضع النصب على الحال والعامل فيها "أصبح". [77]

---

[71] السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**،١: ٦١٣

[72] القشيري، عبد الكريم، **لطائف الإشارات**،٣: ٥٨، والنسفي، عبد الله بن أحمد، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل(تفسير النسفي)**،٢: ٦٣٥، وأبو العباس، أحمد بن محمد الأنجري الفاسي، **البحر المديد**،٤: ٢٣٩

[73] أبو المظفر السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار المروزى، **تفسير القرآن**،٤: ١٢٩

[74] أبو الحسن الماوردي، علي بن محمد ، **النكت والعيون (تفسير الماوردي)**،٤: ٢٤٣

[75] طنطاوي،محمد سيد، **التفسير الوسيط**،١٠: ٣٨٩

[76] القنّوجي، محمد صديق حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري، **فتح البيان في مقاصد القرآن**،١٣:٢٦٤

[77] أبو البقاء العكبري، عبد الله بن الحسين، **التبيان في إعراب القرآن**،٢: ١٠١٨

وفي هذا الوجه احتمالان:

الأول: أن يكون أصبح فعلا ماضيا ناقصا و"يَتَرَقَّبُ" حال من اسمها المستتر تقديره "هو".[78]

ويكون المعنى على هذا الوجه: "بعد أن قتل موسى القبطيّ صار خائفا من جنايته التي جناها، حال كونه ينظر في وجوه الناس، يرقب انفعالاتهم نحوه، فربما جاءوا ليأخذوه".[79] أي: "صار يتجسس الأخبار، وشأن عما يتحدث به الناس من أمره وأمر القبطي، وداخلته الهواجس خيفة أن يقتلوه به."[80]

والثاني: أن أصبح تام أي: دخل في وقت الصباح، والجملة يَتَرَقَّبُ حال من فاعله المستتر تقديره "هو".[81] ويكون التقدير: "دخل في الصباح في المدينة التي قتل فيها القبطي حال كونه خائفا على نفسه من آل فرعون أن يقتلوه بسبب القبطي، ويتوقع المكروه، وينتظر متى يؤخذ به. وقيل ينتظر الأخبار، وما يقال فيه، كما يحتمل أن يكون خائفا على نفسه، ويترقب نصرة ربه".[82]

وأرى –والله أعلم– أن الأرجح هو الوجه الأول لمناسبة مساق النص الكريم ولتصوير لما كان يلبس موسى من خوف واضطراب فيتطلع إلى وجوه الناس، ويستقرىء ما قد تكون تركت عليها الحادثة من آثار.[83]

حال شبه الجملة:

قال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ...إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ"[84]

الشاهد في الآية " **مِنَ الرِّجَالِ** " شبه الجملة في موضع النصب على الحال وفي عاملها وجوه: أحدها : أنها حال من الضمير في الْمُسْتَضْعَفِينَ فالعامل هو اسم المفعول نفسه، والثاني: أنها حال من

---

[78] درويش، محيي الدين، **إعراب القرآن وبيانه**،٧: ٢٩٥، والمظهري، محمد ثناء الله، **التفسير المظهري**، المحقق: غلام نبي التونسي،(الباكستان: مكتبة الرشدية، ١٤١٢هـ)،٧: ١٥٢

[79] الشعراوي، محمد متولي، **تفسير الشعراوي (الخواطر)**،١٧: ١٠٩٠٠

[80] محمد الأمين بن عبد الله، **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**،٢١: ١٢٢

[81] المظهري، محمد ثناء الله، **التفسير المظهري**،٧: ١٥٢، والشوكاني، محمد بن علي اليمني، **فتح القدير**،٤: ١٩٠

[82] محمد الأمين بن عبد الله، **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**،٢١: ١٢٢

[83] الخطيب، عبد الكريم يونس ، **التفسير القرآني للقرآن**،(القاهرة: دار الفكر العربي)،١٠: ٣٢٥

[84] النساء:٩٨

نفس "الْمُسْتَضْعَفِينَ" والعامل محذوف تقديره "استثنى"، والثالث: أنها حال من نفس الْمُسْتَضْعَفِينَ والعامل "تَوَفَّاهُمُ".[85] وعامل الحال يختلف هنا من حيث الاسمية والفعلية ويؤثر في المعنى كمايلي:

الوجه الأول: "مِنَ الرِّجَالِ" شبه الجملة في موضع النصب على الحال من الضمير في "الْمُسْتَضْعَفِينَ" فالعامل هو اسم المفعول.[86] والمستضعف: "المعدود ضعيفا فلا يعبأ بما يصنع به فليس هو في عزة تمكنه من إظهار إسلامه، فلذلك يضطر إلى كتمان إسلامه."[87] ويحتمل أن يكون المعنى: " المستضعفون هم المؤمنون العاجزون غير القادرين على التخلص من أيدي المشركين من الرجال والنساء فيتجاوز عنهم بترك الهجرة".[88] يعني:"المؤمنون المخلصون المقهورون بمكة لم يستطيعوا الهجرة ومنعوا من اللحوق بالنبي صلى الله عليه وسلم لإكراه المشركين مثل سلمة بن هشام، والوليد بن الوليد."[89] وأريد بذكر الولدان المماليك أو المراهقون وإن أريد بهم الأطفال فللمبالغة في أمر الهجرة.[90] وخلاصة الكلام:" المستضعفون هم الضعفاء والمرضى والشيوخ والنساء والأطفال الذين لم يستطيعوا الهجرة بمفردهم، فهم عاجزون فعلا." [91]

الوجه الثاني: " مِنَ الرِّجَالِ " شبه الجملة في موضع النصب على الحال من المستضعفين ويحتمل أن يكون العامل محذوف تقديره "استثنى".[92] ويكون المعنى: "استثنى الله من المتوعدين بالعقاب المخضعين والمقهورين من الرجال والنساء الذين لا يقدرون خدعة في الخروج لأجل الفقر والعجز ولا

---

[85] أبو البقاء العكبري، عبد الله بن الحسين، **التبيان في إعراب القرآن**،١: ٣٥٨، والسمين الحلبي، أحمد بن يوسف، **الدر المصون**،٤: ٧٩

[86] النعماني، عمر بن علي بن عادل، **اللباب في علوم الكتاب**،٦: ٥٩٢

[87] ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (التحرير والتنوير)**،٥: ١٧٦

[88] أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير ، **تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م)،٢: ٣٩٠

[89] ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (التحرير والتنوير)**،٥: ١٧٦

[90] أبو السعود العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى، محمد بن محمد بن مصطفى، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**،٢:٢٢٣

[91] طنطاوي،محمد سيد، **التفسير الوسيط**،٣: ٢٧٧

[92] السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، **الدر المصون**، ٤: ٨٠

يعرفون المسالك".[93] أي: " عذر الله الذين لا قوة لهم فيخرجون من مكة إلى المدينة واستثناهم من المصير السيئ والعذاب المهين يوم الجزاء." [94]

الوجه الثالث: " مِنَ الرِّجَالِ " شبه الجملة في موضع النصب على الحال من نفس المستضعفين والعامل "تَوَفَّاهُمُ". ومعنى توفى الشيء: "أخذه وافيا تاما". ويدل على:" قبض الأرواح." وقيل المراد به: "حشرهم إلى جهنم." [95] والمعنى: "تتوفى الملائكة عصاة بالتخلف عن الهجرة مع القدرة عليها، ويحشرونهم إلى النار إلا المستضعفين حقا حال كونهم من الرجال والنساء والولدان".[(96)] أي: "المقهورين من الرجال والنساء والولدان فليس مأواهم جهنم وهم الذين لا يجدون سعة الخروج عنهم إلى المدينة، ولا يعرفون طريقا إليها، فالاستثناء منقطع".[97]

وأرى–والله أعلم– أن هذه الأوجه متقاربة معبرة عن الدقة في الأداء القرآني ومقبولة.

---

[93] الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**،١: ٥٥٥

[94] ابن أبي زمنين، محمد بن عبد الله، **تفسير القرآن العزيز**، المحقق: حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز، (مصر، القاهرة: الفاروق الحديثة،ط١،٢٠٠٢م)،١: ٤٠٠

[95] طنطاوي،محمد سيد، **التفسير الوسيط**،٣: ٢٧٧

[96] أبو البقاء العكبري، عبد الله بن الحسين، **التبيان في إعراب القرآن**،١: ٣٥٨،والنعماني، عمر بن علي بن عادل، **اللباب في علوم الكتاب**، ٦: ٥٨٩

[97] السمرقندي، نصر بن محمد، **بحر العلوم**،١: ٣٣١

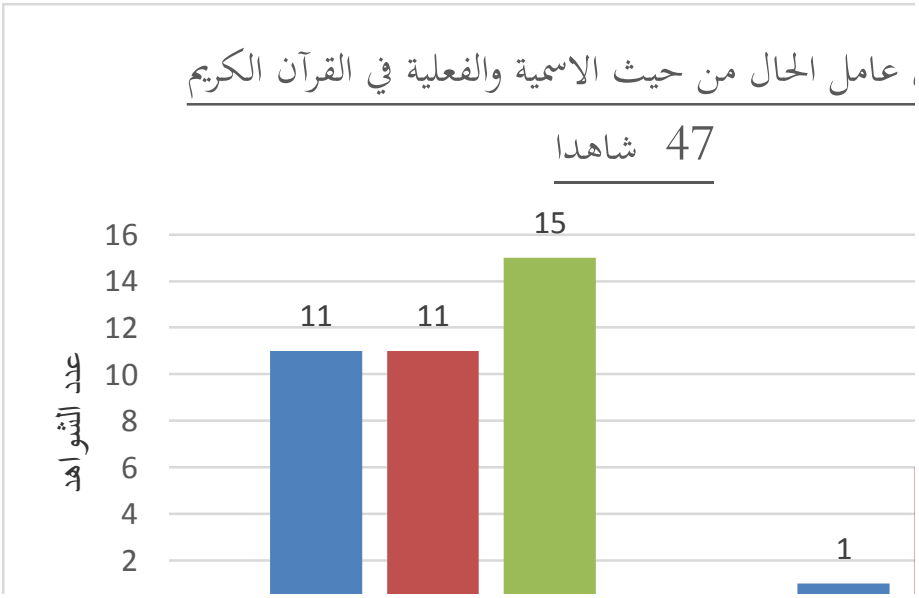

نتائج البحث:

في نهاية هذا البحث المتواضع أسجل أهم النتائج فيمايلي :

- إن دراسة اختلاف العامل لأساليب الحال ذات أهمية بالغة لاشتمالها المدلولات النحوية المتفاوتة في الآية الواحدة وتساهم في فهم إعجاز القرآن الكريم وبلاغته فهما دقيقا.
- إن التنوع الدلالي لاختلاف العامل من حيث الاسمية والفعلية يبرز المعاني السليمة المقبولة دون التناقض ويؤدي دوره المنوط في إثبات مدى دقة الأسلوب القرآني.
- أثبت البحث أن شواهد اختلاف عامل الحال من حيث الفعلية وردت كثيرا وأغلبها للحال شبه الجملة.